الهجرة إلى الحبشة

في عصر الرسول ﷺ

الدكتور فيصل محمد العلي
قسم التاريخ
كلية الآداب . جامعة الفرات

الملخص

كان الحفاظ على حياة المسلمين وأرواحهم من أهم مبادئ الدعوة الإسلامية التي كانت بأمس الحاجة إلى كل فرد منهم ، ولما زاد كفار قريش من اضطهاد وتعذيب هؤلاء المسلمين ، رأى الرسول الكريم ﷺ ضرورة الإسراع في إخراجهم من بلادهم والهجرة إلى بلد أخر أكثر أمناً ، فتم اختيار الحبشة لتكون البلد البديل عن مكة للجوء إليها ، وذلك لوجود حاكم في الحبشة يؤمن بدين سماوي، يدعى النجاَشي ، عرف عنه العدل والإحسان وحسن السيرة . هاجر المسلمون الى الحبشة بشكل سري، الهجرة الأولى كانت في السنة الخامسة للبعثة النبوية، عادوا إلى مكة بعد حادثة الغرانيق، والهجرة الثانية كانت بعد بضعة أشهر من الهجرة الأولى وفي العام نفسه، حاولت قريش استعادتهم بشتى الطرق ولكنها فشلت في مسعاها، ولم يعودوا إلا بعد فتح خيبر.

الكلمات المفتاحية: اللجوء- الهجرة ـ الحبشة ـ النجاشي ـ قريش ـ الغرانيق.

المقدمة:

يعد موضوع هجرة المسلمين الى الحبشة من المواضيع المهمة في التاريخ الإسلامي ، والتي حدثت في بداية الدعوة الإسلامية ، شارك فيه معظم من أسلم في مكة المكرمة، من أجل هذا تظهر أهمية هذا البحث ، وأهمية الاطلاع على الاستراتيجية التي اتبعها الرسول الكريم ﷺفي اختيار الملاذ الآمن ، وجدت نفسي منساقاً لاختيار هذا البحث ليكون موضوعاً لدراستي . وقد واجهت الدراسة بعض الصعوبات منها أن أحداث الهجرة وقعت في بداية الدعوة الإسلامية، وفي مرحلة أشبه بالسرية، بالإضافة الى أنه لا يوجد أحد من المؤرخين عاش في هذه الفترة ليكون شاهد عيان على أحداثها، كما كان اختلاف العلماء في ذكر اسماء المهاجرين والخلط الكثير بين هذه الأسماء إحدى الصعوبات، فضلاً من إن تلك البقاع لم تنل نصيب كاف من الدراسة.

اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي السردي التحليلي، وتألفت الدراسة من مقدمة تحدثت فيها عن أهمية البحث وأهم الصعوبات التي واجهت الباحث ثم التمهيد حيث تم الحديث فيه عن الموقع الجغرافي للحبشة بالإضافة الى التركيب السكاني لتلك المنطقة ثم العرض وقد تحدثت فيه عن أسباب هجرة المسلمين والدوافع التي جعلتهم يختارون الحبشة دون غيرها من البلاد، ثم تحدثت عن أحداث ووقائع الهجرة الأولى والثانية وما هو موقف قريش عندما علموا بأمر هذه الهجرة وما هو موقف المجتمع المضيف (المجتمع الحبشي) من المهاجرين المسلمين. ثم الخاتمة تم الحديث فيها عن أهم ما جاء في العرض وأهم النتائج التي توصلت إليها، ثم الملاحق تضمنت خرائط توضيحية للهجرة، ثم قائمة المصادر والمراجع وفيها ذكرت أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

1. الموقع الجغرافي لدار الهجرة (الحبشة):

الحبشة : هو الاسم العربي لبلاد كوش أو أثيوبيا، وتدل أرجح الروايات على إن الحبشة أو الحبشان: هم جنس من السودان ، وحبشي جبل في اسفل مكة[1] . كما يذكر ان الحبشة تنسب الى بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح ، مساكنهم جنوبي مصر على امتداد ساحل البحر الى ما يقابل بلاد اليمن ، فيدخل في هذا أجناس ما يعرف الآن بالصومال واثيوبيا[2]. يرى بعض الباحثين أن أصل الحبش من غرب اليمن من سفوح الجبال، وفي اليمن جبل يسمى جبل (حبيش) قد يكون لاسمه صلة بالحبش الذين هاجروا إلى أفريقيا ، وأطلقوا اسمهم على الأرض التي عرفت باسمهم ،أي (حبشت) أو الحبشة[3] .

2. التركيبة السكانية للحبشة:

تألف المجتمع من عدة قبائل منها:

1. قبائل البجة: ربط علماء الأجناس البجة بالمصريين القدماء، وقسم يرجعهم إلى الجزيرة العربية وهجرتهم إلى مصر ثم الى الحبشة.

2. قبائل الجالا: وهم الحاميون الذين عبروا من مضيق باب المندب في العصور القديمة إلى الشاطئ الأفريقي، واختلطوا بالزنوج الصوماليين.

3. العرب: وهم من عرب اليمن والحجاز، عبروا بحر القلزم الى الحبشة للتجارة.

1 . ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري : لسان العرب ، ط1، دار صادر ، بيروت ، ج 6، ص 278 ، الطيب، عبدالله : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ ، الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، ط1، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1410هـ /1989م، ج1، ص95.

2 . الطيب: المرجع نفسه، ص97.

3 . ابن منظور، المصدر نفسه، ج6، ص279، العلي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، ط2، 1413هـ /1993م، ج3، ص449.

4. الزنوج: وهم القبائل التي تقيم في المنطقة الجنوبية منها [4].

أـ دوافع وأسباب الهجرة:

لو كان الباعث للجوء المسلمين الى الحبشة هو مخافة فتنتهم والفرار بدينهم فقط ، لكان بوسع الرسول الكريم ﷺ أن يأمر المسلمين بالتفرق والانتشار في القبائل . وانتهى الأمر . ولكن يبدو أن هناك أكثر من دافع ربما كان رسول الله ﷺ يهدف إليها، منها :

1ـ حماية النفس ونشر الدعوة الإسلامية خارج مكة.

2ـ قصد رسول الله ﷺ من هذه الهجرة المحافظة على اللبنات البشرية التي سيبني بها المجتمع الإسلامي القادم .

3ـ وجود حاكم في الحبشة يؤمن بدين سماوي، يقال له النجاَشي، وقد اتصف هذا الملك بالعدل والإحسان والتواضع وحسن السيرة.

4ـ كان لأذى قريش واضطهادهم للمسلمين الأثر الأكبر لهذه الهجرة، فاختارﷺ من الصحابة ﷺالمتكلم والعارف بأحوال الحبشة للهجرة إلى إليها[5] .

ب . أسباب اختيار الرسول ﷺ الحبشة داراً للهجرة:

4 ـ ابن إدريس، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت 1409هـ/ 1989م، ج 1، ص 47، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ / 2004م، ج 15، ص223ـ 224.

5 ـ ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت 1411هـ، ج2، ص164، الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: تاريخ صدر الإسلام، ط8، الاحسان نت، صنعاء، 1435هـ، 2014م، ص88.87، أبو خليل، شوقي: الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ط3، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1985م، ص14.

بعد أن وضعت قريش نصب عينيها القضاء على الدعوة الإسلامية وتابعيها ، قررﷺ أن يجد مكاناً آمناً للمسلمين ومركزاً لاحتضان دعوته يضمن لها الاستمرارية والبقاء، وكان من الطبيعي أن تتجه انظاره الى القبائل العربية حول مكة مثل قبائل هوازن وثقيف ...وغيرها من القبائل، ولكن كانت هناك عقبات حالت دون نجاح هذا الأمر، منها : أن معظم القبائل العربية كانت علاقتها جيدة مع قريش، وفي حال هجرة المسلمين إلى إحدى هذه القبائل، لن تتوانى قريش في الطلب منها طرد المهاجرين ، وهنا ستلبي القبائل رغبة قريش حفاظاً على المصالح والود معها، أمام ذلك ، فكر الرسولﷺ في يثرب إلا أن الأوضاع السياسية لقبائل الاوس والخزرج كانت متقلبة ما بين الصراعات والحروب بسبب دسائس اليهود وفتنهم، فتوجهت انظاره ﷺ الى بلاد الشام ومن يسكن بالقرب منها وهم الغساسنة ، إلا أن هؤلاء . الغساسنة . لن يستقبلوا المسلمين المهاجرين، ولن يسمحوا بوجود دين جديد بينهم ينافس المسيحية التي يدين بها حلفائهم (البيزنطيين) . ثم فكر ﷺ بالعراق . ولكن أيضاً نفس المشكلة . فقد كان المناذرة.. وغيرهم يدينون بالولاء للفرس وبينهم معاهدات ومصالح لن ترضى بوجود المسلمين بينهم. كذلك بلاد اليمن كانت تدين بالتبعية السياسية للفرس، وفي الوقت ذاته علاقتها ليست بجيدة مع قريش ، وحملة أبرهة الأشرم[6] خير دليل على ذلك. أما مصر فقد كانت تخضع لسلطان الروم ، كما أن حاكمها المقوقس[7] لا يملك من امره شيئاً. أمام كل ذلك اتجهت انظار النبيﷺ الى الحبشة وخاصة أنه كان يسمع عنها من

6 - **أبرهة الحبشي:** أبو يكسوم، كان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان ذا دين في النصرانية، خرج إليه أرياط . قائد النجاشي في اليمن وكان ابرهة عنصر في قواته - وفي يده حربة له، فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الأشرم. (الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1417هـ، ج 1، ص 103).

7 ـ **المقوقس:** هو لقب واسمه جريج بن مينا بن قرقب وقيل: المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم. (العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت 1412هـ، 1992م، ج 6، ص 374).

حاضنته أم أيمن الحبشية[8] وما كانت ترويه له عنها وعن ملكها وعدله ، وقد كون ﷺ صورة واضحة عن تلك البلاد ، فقد كانت الحبشة بلداً مستقلاً عن الفرس والروم ، لن يكون هناك ضغوط على ملكها لإرجاع المسلمين ، كما أن بُعد المسافة بين مكة والحبشة سيوفر للمسلمين موطناً آمناً من بطش قريش ونفوذهم ، والرسول ﷺ لن يرسل أصحابه الى منطقة فقيرة اقتصادياً حتى لا يكون عبئاً على البلد المضيف وعالة على أهله بل أرسلهم الى منطقة منتعشة اقتصادياً لكي يستفيدوا من خيراتها[9].

ج . الهجرة الأولى:

كانت الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية (8ق.هـ) ، عندما ازداد الظلم على المسلمين ووصل مرحلة القتل والتنكيل، أمام ذلك اقترح النبي ﷺعليهم الخروج من مكة ، وعندما سألوه إلى أين أشار إليهم قائلاً : " ألحقوا بأرض الحبشة ،فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه" . وقد بلغ عددهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة تقريباً، فخرجوا في ليلة شديدة الظلمة بكل سرية وحذر، تجمعوا على ساحل البحر الأحمر في ميناء يعرف بالشعيبة[10] عندئذ وجدوا سفينتين ، فركبوها مقابل نصف دينار لكل منهم ، ولما بلغ كفار قريش هذا الأمر ، بعثوا بطلبهم ولكن لم يستطيعوا ردهم، ولما وصل المهاجرين

8 ـ **أم أيمن:** مولاة رسول الله ﷺ اسمها بركة هي أم أسامة بن زيد بن حارثة ماتت في خلافة عثمان بن عفان . (البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي: الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، 1395 / 1975، ج 3، ص 39.)

9 ـ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، ال قاهرة1424 هـ / 2004م، ج1، ص 316، أبو خليل، الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص30.29، الغضبان، منير: المنهج الحركي للسيرة النبوية ط6، مكتبة المنار، الأردن، 1411هـ /1990م، ج1، ص66.

10ـ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص164، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهر، ج1، 547.

ـ **الشعيبة:** هو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة. (الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1397هـ ،1977م، ج 3، ص 351).

إلى الحبشة ، وجدوا فيها من الطمأنينة والأمن ما فقدوه عند أهلهم وفي وطنهم ، فأقاموا فيها ما تبقى من شهر رجب وشعبان ورمضان ثم رجعوا إلى مكة في شهر شوال[11] ، وكانت هناك عدة أسباب وراء رجوعهم ، منها :

1. حادثة الغرانيق:

كان الرسول ﷺ يتمنى ان تسلم قريش ، ليسلم أصحابه من الاضطهاد والتعذيب ، لذا كان يذهب إليهم في الأندية والمجالس طالباً منهم الإيمان بالله ﷻ، وأثناء دعوته لهم نزلت سورة النجم ،فتلاها عليهم ،وقد حضر هذا المجلس مجموعة من المسلمين والمشركين وعندما وصل النبي ﷺ إلى قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [12]استغل الشيطان الرجيم سكتة النبي ﷺ ،وأضاف قوله إلى السورة قائلاً : تلك الغرانيق العلي وإن شفاعتهن هي التي ترجى". وقد قصد بالغرانيق آلهة قريش التي يعبدونها وهي اللات[13] والعزى[14] ومناة[15]، كان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ،فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة، وزلت بها ألسنتهم وتباشروا بها ، وقالوا : "إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين أبائه ". وعندما بلغ النبي ﷺ إلى

11ـ الطبري: المصدر نفسه، ج1، ص546، . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق عماد زكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)، ج3، ص83، الطيب: هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، ج1، ص98، الغضبان، المنهج الحركي، ج1، ص63.

12ـ سورة النجم الآية: 19 ـ 20.

13ـ **اللات:** لثقيف بالطائف وكانت سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وخربها أبو سفيان والمغيرة بن شعبة بعد مجيء أهل الطائف. (ابن كثير: المصدر نفسه، ج2، ص192).

14ـ **العزى:** ببطن نخلة وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم وقد خربها خالد بن الوليد زمن الفتح (ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص210، ابن الاثير: الكامل في التاريخ 2، ص 133).

15ـ مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل المدينة على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد وقد خربها أبو سفيان أيضا وقيل علي بن أبي طالب. (ابن هشام: المصدر نفسه، ج1، ص210، ابن كثير: البداية والنهاية، ج2، ص192).

آخر السورة سجد وسجد معه كل الحاضرين من مسلمين وغير مسلمين إلا الوليد بن المغيرة فلم يسجد لأنه كان شيخاً كبيراً، فقد رفع التراب إلى جبهته دلالة على السجدة ، تعجب المسلمون من سجود المشركين معهم على غير إيمان، فانتشر الخبر، أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله ﷺ، ووصل هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة ، فأقبلوا سراعاً، ولما بين الله قضاءه[16] انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم على المسلمين ،واشتدوا عليهم بالأذى والتنكيل[17].

2. اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عندما أسلم عمر رضي الله عنه ، عمت مشاعر الفرح والبهجة جميع المسلمين ، فقال ابن مسعود :" إن إسلام عمر كان فتحاً وإن هجرته كانت نصراً وإن إمارته كانت رحمة"[18]. وحاولت قريش التأثير على عمر رضي الله عنه بشتى السبل لكي يرتد عن دينه ،ولكنه ظل صامداً ، لم يخف عمر رضي الله عنه إسلامه ولم يستتر بل ذهب يعلنه على رؤوس الملأ ، ودأب على قتال قريش حتى صلى عند الكعبة وصلى المسلمون معه ،وعندما سمع المسلمون بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصة إسلام قريش بالإضافة الى مضايقة البطارقة في الحبشة لهم، قرروا العودة إلى الديار، وعندما وصلوا إلى مشارف مكة ،عرفوا أن أخبار إسلام قريش التي وصلت إليهم كاذبة فلم يستطيعوا الدخول إلى مكة

16ـ قال الله: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم". (سورة الحج: الآية 52 – 54).

17ـ ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 1، ص 596، الكلاعي: الاكتفاء، ج 1، ص 264، الطيب، هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ ،95.

18 ـ ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص186، أبو خليل، الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص22.

إلا متخفين عن قريش ، وعندما اشتد أذى قريش للمسلمين العائدين ، فكروا في الخروج مرة أخرى[19].

د ــ الهجرة الثانية:

كانت هجرة المسلمين الثانية أشق من سابقتها ،لأن قريش قد تيقظت لهم ، وقررت إفشال أي محاولة خروج من مكة، ورغم ذلك فقد خرج بشكل سري عدد لا يستهان به من الرجال والنساء بجانب أفراد الهجرة الأولى، وقد تولى قيادة هذه المجموعة جعفر بن أبي طالب[20] وكان عددهم هذه المرة قد زاد فوصل مائة شخص ، ثلاثة وثمانون رجلاً وإحدى عشرة امرأة وقيل ثمان عشرة امرأة ، ويذكر أن الهجرة الثانية قد وقعت في نفس العام الذي وقعت فيه الهجرة الأولى وأن الفاصل الزمني بينهم بضعة أشهر[21].

هـ ـ موقف قريش من هذه الهجرة:

عندما فشلت قريش في منع المسلمين من الهجرة مرة أخرى، فكرت في خطة للحاق بهم في موطن هجرتهم واستئصال شافتهم، فوقع الاختيار على شخصين من

19 ـ ابن شبه، أبو زيد عمر النميري البصري: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ج 1، ص 350، أبو خليل: المرجع نفسه، ص2422.

20 ـ **جعفر بن أبي طالب** : اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصي القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ وأخو علي بن أبي طالب لأبويه ، وهو جعفر الطيار ، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خُلُقاً وخلْقاً ، أسلم بعد إسلام أخيه عليّ بقليل . (ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1417 هـ / 1996 م، ج 1، ص 421).

21 ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت ،1358هـ، ج2، ص377، الغضبان: المنهج الحركي، ج1، ص64.

خيرة رجالها يجيدون فن المحادثة والمجادلة وهما عمرو بن العاص[22] وعبد الله بن أبي ربيعة[23] للقيام بهذه المهمة ، وأعدوا هدايا لملك الحبشة ورجاله، وعندما وصل وفد قريش إلى أرض الحبشة قاموا بتوزيع الهدايا فأعطوا كل بطريرك هديته وأخبروهم بقصة المهاجرين إليهم الذين ابتدعوا دين جديد غير معروف من قبل ـ حسب زعمهم ـ وأن هذه المجموعة كان لها تأثير سيئ في قريش وقد يكون لها نفس التأثير في أرض الحبشة، لذلك يجب طردهم من الحبشة ،وافق البطارقة على هذا الأمر بعد أن تسلموا هداياهم. ثم استأذن وفد قريش في الدخول إلى النجاشي، فأذن لهم بالدخول، وقالوا له: "أيها الملك إن فئة من سفهائنا فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين لا نعرفه ولجأوا إلى بلدك فبعثنا فيهم ...". فأيدهم البطارقة أمام الملك ،وحاولوا بشتى الطرق إقناعه بأخذ قرار حاسم وسريع ضد هذه المجموعة ، ولكن النجاشي لم يتسرع ولم يتهور، ورأى أنه لا بد من تقصي الحقائق ، ومقابلة هذه المجموعة ومعرفة أمرهم ، فكانت المناظرة الثلاثية التي جمعت الملك والوفدين، وأخذ النجاشي دور القاضي بينهما، تشاور المسلمون فيما سيقولونه للنجاشي ، واتفقوا على قول الصدق فقط حول دينهم الحنيف، وقد تولى جعفر مهمة الرد على أسئلة الملك [24]. استمع النجاشي لجعفر ولم يقاطعه ، وعندما انتهى من كلامه طلب منه أن يسمعه من كلام النبي ﷺ، كما طلب من البطارقة والرهبان أن يأتوا بكتبهم لتجري المقارنة بين الديانتين ،ففكر جعفر

22 ـ **عمرو بن العاص** بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ويكنى أبا عبد الله أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ مهاجراً سنة ثمان من الهجرة وصحب رسول الله ﷺ واستعمله على غزوة ذات السلاسل وبعثه يوم فتح مكة إلى سواع صنم هذيل فهدمه ...(ابن سعد ، محمد بن سعد منيع أبو عبدالله : الطبقات الكبرى ، ط1، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1388هـ،1968م ،ج 7، ص 493) .

23 ـ **عبد الله بن أبى ربيعة** بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أخو عياش بن أبى ربيعة يكنى أبا عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية بجيرا فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .(بن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل ، بيروت 1412 هـ ،ج 3 ،ص 896).

24 ـ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص73، أبو خليل: الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص17،18.

في قراءة أجزاء من سورة مريم لعلاقتها بالديانة المسيحية وعندما سمع الملك هذه السورة تأثر كثيراً ،لأنه لم يسمع بهذا الكلام إلا في الإنجيل ،فبكى النجاشي حتى تبللت لحيته ،كما بكى الرهبان، ثم قال النجاشي :"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، لا أسلمهم إليكما ". وهنا تبينت حقيقة المسلمين وصدقهم للملك فرفض تسليمهم، مع ذلك لم يستسلم عمرو بن العاص للهزيمة أمام المسلمين، فقد دبر لهم مكيدة ليوقع بينهم وبين النجاشي، وقرر أن يحضر في اليوم الثاني ويخبر الملك برأي هؤلاء الناس في عيسى بن مريم، بأنه ليس إله بل أنه عبد، وبذلك واجه المسلمين فتنة جديدة وهي كيف يقرون عقيدة عبودية المسيح في ظل مجتمع يعتقد بألوهية المسيح، فذهب عمر الى النجاشي وأخبره بذلك، فطلب النجاشي إحضار المسلمين، وسألهم عن رأيهم في عيسى بن مريم وأمه العذراء. فقال جعفر بن أبي طالب:" نقول فيه الذي جاء به نبينا، نقول عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول". فأعجب النجاشي من كلام جعفر ، فرد النجاشي للقرشيين هداياهم ، وخاب ظن المتآمرين وفشلت خطتهم[25].

و- موقف المجتمع الحبشي من الوفود المهاجرة:

هنا لابد ان نميز بين موقف النجاشي وموقف البطارقة وبعض شرائح المجتمع الحبشي من المهاجرين المسلمين ، فقد ذكر المهاجرون معاملة النجاشي لهم من كرم وحسن جوار، وعبرت أم سلمة [26] عن ذلك بمعرض حديثها عن حال المهاجرين بقولها

25 ـ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص180 .181، ابن الجوزي: المنتظم، ج2، ص383، أبو خليل: الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص17.

26 ـ **أم سلمة** بنت أبى أمية بن المغيرة أبن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج رسول اللهﷺ، وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد وكانت لها منه زينب بنت أبى سلمة وعمر بن أبى سلمة ربيب الرسول ﷺ. (ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص136).

:".. فنزلوا بخير دار الى خير جار، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظلماً "[27]. كل هذه الاعتبارات جعلت المسلمين يكتمون ما لحقهم من بطارقة الحبشة ومن بعض شرائح المجتمع الحبشي من أذى وتهديد. وغيرها. يمكن القول إن إقامة المهاجرين في الحبشة كانت محفوفة بالمكاره، ولولا النجاشي وقوة سلطانه لأكرهوا على الدخول في النصرانية أو القتل، أو أعيدوا الى مكة وتسليمهم إلى قريش يفعلون بهم ما يشاءون، كما يمكن القول أن أول من تصدر مضايقة المسلمين ومحاولة افتتانهم هم البطارقة لأنهم كانوا شديدي التعصب لدينهم ،فعز عليهم أن تقام في مدينتهم المسيحية شعائر دين آخر، فأخذوا يهددون المهاجرين ويحرضونهم على التنصر، ويمكن القول إن إعلان النجاشي موقفه من المهاجرين ورفضه تسليمهم لقريش أثار حفيظة هؤلاء البطارقة ، فحشدوا جمعاً من أهل الحبشة ممن شاركهم الرأي على النجاشي، وأعلنوا التمرد والعصيان، وألبوا الرأي العام ضد النجاشي حتى قامت الثورة عليه، واتهموه بأنه خرج من دينهم[28]. ورغم كل ذلك لم يكن النجاشي غافلاً عما كان يعانيه هؤلاء المهاجرين من بعض فئات المجتمع الحبشي وبطارقته من مضايقة واستفزاز وترهيب، مما دفع النجاشي أن يعلن أمام الملأ عن موقف صريح وواضح اتجاه كل من يتعرض لهم من أذى، قائلاً للمهاجرين:" اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي من سبكم غرم ثم من سبكم غرم". يذكر ان مهاجرو الحبشة عادوا تباعاً إلى المدينة بعد أن هاجر إليها رسول اللهﷺ ، إلا جعفر وأصحابه ، فإنهم لم يعودوا إلا بعد فتح خيبر7هـ / 629م ، وربما يكون بقاء جعفر وصحبه بالحبشة مراداً له أن يكون ملجأً للمسلمين ،إذا وقعت بهم هزيمة أو بلاء بأرض العرب [29].

27 ـ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ، ج 2، ص 389.

28 ـ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص77، الطيب: هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، ج1، ص99.

29 ـ ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص181. الكلاعي: الاكتفاء 1، ص 246. أبو خليل: الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ص32.

الخاتمة:

أمام أذى قريش للمسلمين ، طلب الرسول الكريم ﷺ منهم الهجرة الى بلد آخر أكثر أمناً ، فتم اختيار الحبشة، تألفت الدراسة من مقدمة تم الحديث فيها أهمية البحث والمنهجية المتبعة فيه ثم التمهيد وتم الحديث فيه عن الموقع الجغرافي للحبشة والتركيب السكاني لتلك المنطقة ثم العرض تحدثت فيه عن أسباب هجرة المسلمين والدوافع التي جعلتهم يختارون الحبشة دون غيرها من البلاد، ثم أحداث ووقائع الهجرة الأولى والثانية وما هو موقف قريش والمجتمع المضيف من المهاجرين المسلمين. ثم الخاتمة ثم الملاحق ثم قائمة المصادر والمراجع. ومن خلال ما سبق يمكن ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1ـ كانت الهجرة الى الحبشة تجربة عملية مهمة للمسلمين.

2ـ كانت هجرة الحبشة دليلاً قاطعاً على دقة تخطيط الرسول الكريم ﷺ وبُعد نظره .

3ـ تجسد هذه الهجرة مدى تحمل المسلمين الأوائل المشاق والتضحية في سبيل حماية هذا الدين ونشره.

4ـ إن الهجرة إلى الحبشة حدث هام وأمر خطير في أعين كفار قريش.

5ـ لقد مثلت المرأة المسلمة الهجرة تمثيلاً قوياً حيث هاجرت الصحابيات تحت أقسى الظروف واعتاها.

6ـ كانت هجرة الحبشة هجرة إيواء وامتحان.

– الملاحق–

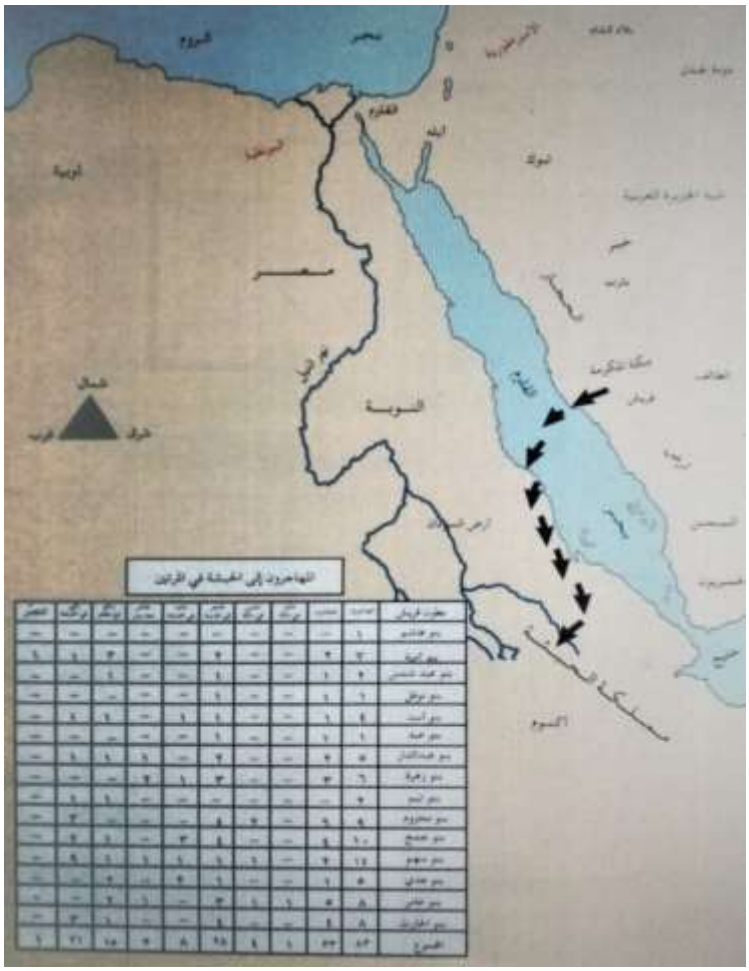

الشكل رقم [30]

ـ يوضح هذا الشكل الطريق الذي سلكه المهاجرون من مكة الى الحبشة.

30 ـ المغلوث ، سامي بن عبدالله : الاطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ ، ط3، مكتبة العبيكان ، الرياض، 1425هـ / 2004م ، ص57.

" قائمة المصادر والمراجع "

أولاً ـ المصادر :

ـ القرآن الكريم

ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري:

أ ـ الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة 1424هـ، 2004م، ج1.

ب ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1417 هـ / 1996 م، ج 1.

ـ ابن إدريس، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت 1409هـ/ 1989م، ج 1.

ـ البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي: الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، 1395 / 1975، ج 3.

ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار صادر، بيروت ،1358، ج2.

ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1397هـ /1977م، ج3.

ـ ابن سعد، محمد بن سعد منيع أبو عبد الله: الطبقات الكبرى، ط1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1388هـ/ 1968م، ج7.

ـ ابن شبه، أبو زيد عمر النميري البصري: تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1996م، ج 1.

ـ الصالحي، محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ، ج 2.
ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، القاهر، ج1.
ـ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت 1412 هـ، ج1
ـ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1992م.
ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ج1.
ـ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عماد زكي البارودي، خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)، ج3.
ـ الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1417هـ، ج1.
ـ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ج 6.
ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424هـ / 2004م، ج 15.
ـ ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل، بيروت 1411هـ، ج2.

ثانياً ـ المراجع:

ـ أبو خليل، شوقي: الهجرة حدث غير مجرى التاريخ، ط3،دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1985م.

ـ الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد: تاريخ صدر الإسلام، ط8، الاحسان نت، صنعاء، 1435هـ، 2014م.

ـ الطيب ، عبدالله : هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ ، الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، ط1، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1410هـ /1989م ، ج1.

ـ العلي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، ط2، 1413هـ /1993م، ج3.

ـ الغضبان، منير: المنهج الحركي للسيرة النبوية ط6، مكتبة المنار، الأردن، 1411هـ /1990م، ج1.

ـ المغلوث ، سامي بن عبدالله : الاطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ ، ط3، مكتبة العبيكان ، الرياض، 1425هـ / 2004م .

Immigration to Abyssinia in the era of Prophet peace be upon him

Dr. Faisal Muhammed Al-Ali
Department of History
Faculty of Arts – Al- Furat University

Abstract

Saving the lives and souls of Muslims had been one of the most important principles of the Islamic Call, which was in a great need for each one of them, and when the infidels of Quraysh increased the amount of persecution and torture to those Muslims, the Holy Prophet, peace be upon him, saw the need to expedite their emigration from their country into another country that is safer. Thus, Abyssinia had been chosen to be the alternative country instead of Mecca to be their resort. Moreover, Abyssinia had been chosen because its ruler believed in a heavenly religion, called Al-Najashi, who was also known for his justice, benevolence, and good conduct. Muslims immigrated to it secretly. The first migration was in the fifth year of the Prophet's dispatch. They returned to Mecca after the incident of Gharaniq, and the second migration was a few months after the first migration and in the same year. Quraish tried to dominate them in many ways, but they failed in their pursuit, and they did not return until the conquest of Khaybar.

Key words: referring, emigration, Al- Habasha, al najashi, Quraish, Al Gharaniq.